وأظهر الأدلة فتأمل شهادة هذا المقسم به للمقسم عليه ودلالته عليه
أتم دلالة ولو أن رجلا أنشأ رسالة واحدة بديعة منتظمة الأول والآخر متساوية
الأجزاء يصدق بعضها بعضا أو قال قصيدة كذلك أو صنف كتابا كذلك
لشهد له العقلاء بالعقل ولما استجاز أحد رميه بالجنون مع إمكان بل
وقوع معارضتها ومشاكلتها وأن يأتي بمثلها أو أحسن منها فكيف
يرمى بالجنون من أتى بما عجزت العقلاء كلهم قاطبة عن معارضته ومماثلته
وعرفهم من الحق ما لا تهتدي عقولهم بحيث أذعنت له عقول
العقلاء وخضعت له ألباب الأولياء وتلاشت في جنب ما جاء به
بحيث لم يسعها إلا التسليم له والانقياد والإذعان طائعة مختارة
وهي ترى عقولها أشد فقرا وحاجة إلى ما جاء به ولا كمال لها إلا بما جاء به
فهو الذي كمل عقولها كما يكمل الطفل
برضاع الثدي ولهذا أتباعه أعقل الخلق على الإطلاق وهذه مؤلفاتهم
وكتبهم في الفنون إذا وازنت بينها وبين مؤلفات مخالفيهم ظهر لك
التفاوت بينهما ويكفي في عقولهم أنهم عمروا الدنيا بالعلم والعدل
والقلوب بالإيمان والتقوى فكيف يكون متبوعهم
مجنونا وهذا حال كتابه وهديه وسيرته وحال أتباعه وهذا إنما حصل له
ولأتباعه بنعمة الله عليه وعليهم فنفى عنه الجنون بنعمة عليه وقد
اختلف في تقدير الباء فيه فقالت فرقة الباء في بنعمة ربك بالقسم فهو
قسم اعترض بين المحكوم به والمحكوم عليه
كما يقول ما أنت بالله بكاذب وهذا التقدير ضعيف
جدا لأنه قد تقدم القسم الأول فكيف يقع القسم الثاني في جوابه
ولا يحسن أن تقول والله ما أنت بالله بقائم وليس هذا من فصيح الكلام

ولا عهد به

وسيعلم أعداؤه المكذبون له أنهم المفتونون هم وقد علموا هم والعقلاء ذلك
في الدنيا ويزداد علمهم به في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الآ
خرة بحيث تتساوى أقدام الخلائق في العلم به وقد اختلف في تقدير قوله
بأيكم المفتون فقال أبو عثمان المازني هو كلام مستأنف
والمفتون عنده مصدر أي بأيكم الفتنة والاستفهام عن أمر دائر
بين اثنين قد علم انتفاؤه عن أحدهما قطعا فتعين حصوله للآخر
والجمهور على خلاف هذا التقدير وهو عندهم متصل بما قبله ثم لهم فيه أربعة
أوجه أحدها أن الباء زائدة والمعنى أيكم المفتون وزيدت في المبتدأ كما ز
يدت في قولك بحسبك أن تفعل قاله أبو عبيدة الثاني أن المفتون بمعنى
الفتنة أي ستبصر ويبصرون بأيكم الفتنة والباء على هذا ليست بزائدة
قاله الأخفش الثالث أن المفتون مفعول على بابه ولكن هنا مضاف محذوف
تقديره بأيكم فتون المفتون وليست الباء زائدة قاله الأخفش أيضا الرابع
أن الباء بمعنى في والتقدير في أي فريق منكم النوع المفتون والباء على هذا
ظرفية وهذه الأقوال كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه وستبصر مضمن
معنى ستشعر وتعلم فعدي بالباء كما تقول ستشعر بكذا وتعلم به قال تعالى ألم يعلم
بأن الله يرى وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من مكان قريب فلا تجب من
دعاك إليه من مكان بعيد **فصل** ومن ذلك قوله
تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في
كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ذكر سبحانه
هذا القسم عقيب ذكر القيامة الكبرى وأقسام الخلق فيها
ثم ذكر الأدلة القاطعة على قدرته وعلى المعاد بالنشأة الأولى
وإخراج النبات من الأرض وإنزال الماء من السماء وخلق النار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)